ابن ناجية ممن تبع الموؤدة ولم يوئد فافتخر به الفرزدق في شعره باي ذنب قتلت معناه قال الموؤدة
فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سوالها توبيخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب واذا الصحف نشرت
يعني صحايف الاعمال تنشر للحساب واذا السما كشطت اي نزعت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف
وقيل كشفت وازيلت عمن فيها واذا الجحيم سعرت اي اوقدت لاعدا الله تعالى واذا الجنة ازلفت اي
قربت لاوليا الله علمت نفس ما احضرت يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب
لقوله اذا الشمس كورت الى هنا قوله عز وجل فلا اقسم لا زايدة والمعنى اقسم وقد تقدم ذلك في قوله
لا اقسم بيوم القيامة بالخنس الجوار الكنس يعني النجوم تبدا بالليل فتظهر وتخنس بالنهار تحت نور الشمس
ونحو هذا المعنى وروي عن علي بن ابي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد وتخنس في مجاريها اي ترجع وراها في الفلك وتكنس اي وقت تستتر وقت
اختفايها وقيل انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تتاخر تاخرا عن تعجيل ذلك الطلوع
تخنس عنه والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظبا وهي رواية عن ابن عباس وقيل الخنوس
الرجوع الى ورا والكنوس هو ان تاوي الى كناسها وهو الموضع الذي ياوي اليه الوحش والليل اذا
عسعس اي اقبل بظلامه وقيل ادبر والعسعسة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل
والصبح اذا تنفس اي اقبل وبدا اوله وقيل اسفر وفي تنفسه قولان احدهما ان في اقبال الصبح
روح ونسيم فجعل ذلك نفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالكوكب المحزون فاذا جعل له التنفس
وجد راحة فكانه تخلص من فعبر عنه بالنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه
بالمقسم عليه فقال تعالى انه يعني القران لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام والمعنى ان جبريل
نزل به عن الله ذي قوة وكان من قوته انه اقتلع قوم لوط الاربع من الما الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السما ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة
فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه
يهبط من السما الى الارض ثم يصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين اي في المنزلة والجاه مطاع
ثم اي في السموات تطيعه الملايكة ومن طاعة الملايكة له انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج
بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله امين يعني على وحي الله تعالى
الى انبيايه وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يخاطب كفار مكة بمجنون وهذا ايضا من جواب
القسم اقسم على ان القران نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما يقول اهل مكة
وذلك انهم قالوا انه مجنون وانما يقوله ليس هو الامين عند نفسه فنفى الله عنه الجنون ولقد راه يعني
راى النبي صلى الله عليه وسلم يعني جبريل عليه السلام في صورته التي خلق فيها بالافق المبين يعني بالافق
الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السما
قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشا ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني ذلك قال فبمنا
قال لا يسعني ذلك قال فبعرفات قال لا يسعني ذلك قال فبحرا ان يسعني فواعده فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين
المشرق والمغرب وراسه في السما ورجلاه في الارض فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه

فتحول

فتحول جبريل على صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت
العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضايل احيانا من مخافة الله جل
جلاله وعلا علاوه وشانه حتى يصير كالعصفور يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما
هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي الوحي وخبر السما وما اطلع عليه مما كان غايبا عن علمه من
القصص والانبا بظنين قرئ بالظا ومعناه بمتهم والظنة التهمة وقرئ بضنين بالضاد ومعناه ببخيل
يقول انه ياتيه علم الغيب ولا يبخل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ
عليه حلوانا وهو اجرة الكاهن وقراة الظا اولى لانهم لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى الله عنه تلك التهمة
ولو اراد البخل لقال وما هو بالغيب وما هو يعني القران بقول شيطان رجيم يعني ان القران ليس
بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنفى الله عنه ذلك
فاين تذهبون اي فاين تعدلون عن القران وفيه الشفا والهدى والبيان وقيل معناه اي طريق تسلكون
ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو يعني ما القران الا ذكر للعالمين اي موعظة للخلق
اجمعين لمن شا منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وينتفع به ثم بين ان مشية العبد موقوفة
بمشيته فقال تعالى وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين اعلمهم الله تعالى ان المشية في التوفيق للاستقامة
اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله وتوفيقه وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله
تعالى ولا شرا الا بخذلانه ومشيته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة اذا السما انفطرت
مكية وهي تسع عشرة اية وثمانون كلمة وثلثماية وسبعة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
اذا السما انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت واذا البحار فجرت اي فجر بعضها في بعض
واختلط العذب بالملح فصار بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت واذا القبور بعثرت اي بحثت
وقلبت ترابها وبعث من فيها من الموتى احيا علمت نفس ما قدمت واخرت يعني علمت في ذلك اليوم ما قدمت
من عمل صالح او سيئ واخرت بعدها من حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من
الزكوات وهو احوال يوم القيامة قوله عز وجل يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما خدعك وسولك
بالباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه نزلت في الوليد بن
المغيرة وقيل في ابي الاشد واسمه اسيد بن كلدة وقيل كلدة بن خلف ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه
الله وانزل هذه الاية وقيل الاية عامة في كل كافر وعاص يقول ما الذي غرك وقيل غره حمقه وجهله
وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حين لم يعاجله بالعقوبة في اول مرة بربك الكريم
اي المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يعاجلك بعقوبة بل بسط لك المدة رجا التوبة قال ابن مسعود
ما منكم من احد الا سيخلو الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن ادم ما غرك بربك الكريم ما غرك بي
يا ابن ادم ماذا عملت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة
فيقول لك يا ابن ادم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن
معاذ لو اقامني بين يديه وقال ما غرك بي اقول غرني برك بي سالفا وانفا وقال ابو بكر الوراق لو قال
ما غرك بي قلت غرني بك انت اكرم الاكرمين وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر
اسمايه وصفاته كانه لقنه حجته في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي خلقك اي اوجدك من
العدم الى الوجود فسواك اي جعلك سويا سالم الاعضا تسمع وتبصر فعدلك اي عدل خلقك في مناسبة

Copyright © King Saud University